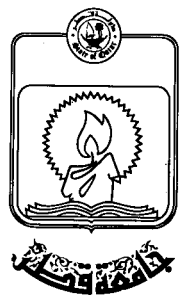

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العـــدد الثانـــي والعشـــرون

١٤٢٠ هـــ - ١٩٩٩ م

الدولة التيمورية
بعد تيمورلنك
٨٠٧-٩٠٦هـ / ١٤٠٥-١٥٠٠م
(دراسة سياسية)

د. علاء محمود قداوي
قسم التاريخ
كلية الآداب
جامعة الموصل

الدولة التيمورية بعد تيمورلنك
٨٠٧ - ٩٠٦ هـ/ ١٤٠٥ - ١٥٠٠م
« دراسة سياسية »

د. علاء محمود قداوي

قسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة الموصل

مقدمة :

لقد لعبت الدولة التيمورية على عهد تيمورلنك أدواراً تاريخية مهمة في أحداث المشرق الإسلامي، وتفاعلت هذه الدولة على عهد خلفاء تيمور كأحد أبرز الأطراف في صراعات إقليمية عدة، وقاد بعض زعمائها محاولات من أجل إعادة ميزان القوى في المنطقة لصالحهم عن طريق ترسيخ وحدة البلاد التي كانت قد اختلت أعقاب وفاة تيمور سنة (٨٠٧ هـ/١٤٠٥م) وتحجيم القوى السياسية الخارجية، لا سيما التركمانية التي كانت قد انتزعت أقاليم سبق لتيمور أن ضمها لدولته.

ومع أن بعض هؤلاء الزعماء كشاهرخ بن تيمور- الذي حكم من سنة ٨٠٩-٨٥٠هـ/ ١٤٠٧-١٤٤٦م - قد أعاد هذا التوازن، وحقق أرجحية لمصلحة بلاده على حساب القره قوينلو - ذوي الخراف السود - الذين دانوا بالتبعية له على عهد زعيمهم جهانشاه، كما أفلح في إبقاء الاق قوينلو - ذوي الخراف البيض - تابعين له. فإن خلفاءه عجزوا عن الحفاظ على ما حققه لهم من مكاسب بحيث أن نتائج المجابهة التيمورية على عهد ابن سعيد - الذي حكم من سنة ٨٥٥-٨٧٣هـ/١٤٥٢ - ١٤٦٨م - مع الآق قوينلو الذين كانوا قد اسقطوا دولة القره قوينلو سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م قد قررت نهائياً الارجحية الآق

قوبنلوية في ميزان القوى في المنطقة حتى زوال التموريين في مطلع القرن الهاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة عربية وفارسية وتركية وإنجليزية خدمت البحث كثيراً في مجال الموضوعات التي اشتملت عليها الدراسة، وهي :

أولاً : الحرب من أجل الزعامة.

ثانياً : شاهرخ وتوسيخ كيان دولته.

ثالثاً : انهيار الدولة التيمورية.

تمهيد :

شهدت بلاد ما وراء النهر في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي موجه من الاضطرابات السياسية سببها التنافس السياسي بين أحفاد جنكيز خان على السلطة القاآنية على امبراطورية المغول، وعلى الرغم من تمكن الجغتائيين من حسم الصراع لصالحهم عندما انتزع الغو حفيد جغتاي بن جنكيز خان القاءانية من ابن عمه اريق بوكا سنة ٦٥٩هـ/١٢٥١م[١]، غير أنهم لم يتمكنوا من إيقاف التدهور الاقتصادي والاجتماعي للبلاد بسبب كثرة الغزوات المسلحة للقبائل البدوية المغولية أو المغولية المتتركة التي كثيراً ما كانت تتمرد على السلطة الحاكمة بغية الحصول على مكاسب سياسية أو الاستئثار بخيرات المناطق المتحضرة[٢].

ومع أن القأن كبيك (٧١٨-٧٢٦هـ/١٣١٨-١٣٢٦م) حاول الحد من هجمات هؤلاء عن طريق توطينهم غير أن محاولته قوبلت بعداء شديد من قِبَل الكثير من القبائل البدوية التي اعتبرت إجبارها على التوطين خروجاً على الياسا[٣] دستور جنكيز خان، ولهذا واصلت الاضطرابات، وكانت سبباً لمقتل الخان ترماشيرين (٧٢٦-٧٣٤هـ/١٣٢٦-١٣٣٤م)[٤] وبمقتله انفرط عقد وحدة البلاد، فأخذ كل أمير يتولى إدارة المنطقة التي

اقطعت له مع قبائله دون الرجوع إلى خانات الجغتائيين الضعاف الذين كانوا قد تعاقبوا على حكم البلاد بعد ترماشيرين[٥]، فسيطر بايزيد أمير قبيلة جلائر على مدينة خجندة وتوابعها، واستولى حسين أمير قبيلة أرلان على شمال أفغانستان، أما حاجي برلاس وابن اخته تيمور فاختصا بولاية كشكاد ريا وتوابعها مع قبيلتهما برلاس[٦]. وبذلك تكون أخبار تيمور قد بدأت تظهر على مسرح الأحداث السياسية لبلاد ما وراء النهر.

أتاح ظهور توغلق تيمور حاكم منغولستان بجيشه غازياً بلاد ما وراء النهر وفرار حاجي برلاس زعيم قبيلة برلاس الفرصة لتيمور لتبؤ زعامة قبيلته، فقد قرر الدخول في طاعة توغلق تيمور، فرحب به هذا ومنحه حكم كشكداريا[٧].

استغل تيمور حكمه لكشكداريا لتقويض أركان دولة توغلق تيمور، وأخذ يقوي من أركان حكمه بتحالفات قبلية، وما أن شعر بقوته حتى خرج عن طاعة توغلوق وأصبح حاكماً مستقلاً لمنطقته[٨]، وبدأ يوسع من مناطق نفوذه فآلت سمرقند لحكمه[٩] ثم مد نفوذه على مدينة بلخ[١٠]، وفي سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م حقق أهم انتصاراً له، إذ سحق جيشاً قوامه (٣٠) ألف فارس يقوده الياس خواجه نائب توغلق تيمور على بلاد ما وراء النهر وقراره إلى منغولستان[١١]، وبهذا الانتصار غدا تيمور سيداً بلا منازع على بلاده، واتخذ من سمرقند حاضرة له. كما اختار أميراً من سلالة جغتاى بن جنكيز خان اسمه سيوغتميش ونصبه خاناً صورياً على البلاد بهدف كسب القبائل المتعلقة بالجغتائيين[١٢].

إن طموحات تيمور في أن يكون الحاكم الكبير، واعتقاده «أن الربع المعمور بأجمعه لا يستحق أن يتنازع من أجله سلطانان»[١٣]، واستشعاره بشدة عمق الرغبة لدى أمرائه للقيام بالغارات الناجحة من أجل الغنائم لتحسين أوضاع بلادهم الاقتصادية المتردية، وكانت وراء اندفاعه ليستعيد كامل أراضي الامبراطورية المغولية التي خلفها جنكيز خان، واعتبر نفسه وريثاً لها، فكان يضرم نيران الحروب سنوياً في طول البلاد وعرضها من موسكو إلى نهر الكنج في بلاد الهند حتى بلاد الشام غرباً[١٤]. وبعد أن أحكم سيطرته

على معظم بلاد إيران والعراق وآسيا الصغرى وشمال الهند والقوقاز الجنوبية توجه بحملة لاحتلال الصين، وأعد لها مائتي ألف جندي في نهاية عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م، ولكن الأقدار شاءت أن لا يحقق هدفه من هذه الحملة، فقد توفي في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م وهو في طريقه إلى الصين[١٥]. وكانت وفاته بداية لمرحلة جديدة من الفوضى التي عمت البلاد بسبب الحروب التي نشبت بين أمراء بيته من أجل الزعامة.

أولاً: الحرب من أجل الزعامة:

لم يكد تيمور يوسد الثرى في سمرقند، حتى انطلق ورثته يتحاربون من أجل الزعامة، وكان أولاده جميعاً قد ماتوا في حياته باستثناء شاهرج الذي كان قد عينه حاكماً على خراسان لأهمية هذا الإقليم، وكان قد نصب في حياته أيضاً حفيده بير محمد بن جهانكير حاكماً للهند وكابل ووريثاً له [١٦].

والواقع أن أمراء البيت المالك وأمراء الجيش الذين كانوا يتسابقون لتنفيذ أوامر تيمور في أثناء حياته كانوا أول من رفع راية العصيان وأبوا الاعتراف لأى شخص بالسلطة مبتدئين بذلك الحرب من أجل تركة تيمور[١٧]. فقد أفسح غياب وريث العرش بير محمد وشاهرج عن سمرقند في أثناء وفاة تيمور المجال للسلطان خليل ميرزا بن ميرانشاه بن تيمور وكان شاباً في الحادية والعشرين من عمره أن ينطلق من طشقند إلى سمرقند ليرتقي عرش جده بعد أن اشترى بالمال ذمم الرجال الذين كانوا يعملون على تنفيذ وصية تيمور [١٨].

لم تستقم أحوال السلطان خليل في سمرقند لكونه لم يكن بذاك الزعيم الذي يستطيع أن يمسك بخيوط الأقسام المختلفة للامبراطورية التيمورية الواسعة الأطراف التي كان قد أمسكها جده بصلابته، إذ سرعان ما بدأت حركة التمردات ضده لا سيما بعد أن أوقع بأتباع جده القدامى وأبعدهم عن البلاط فخلف لنفسه بصنيعه هذا عدداً كبيراً من

الأعداء ابتداءاً من الأميرين خدا داد وشيخ نور الدين اللذين كانا أول من ثار عليه واستوليا على إمارة تركستان وجزء من فرغانة، وسرعان ما أعلنت بعض قبائل البدو المغولية في الصحراء استقلالها عنه. كما أن بير محمد قد زحف في سبيل تأكيد حقه في العرش بجيش كبير نحو سمرقند مهدداً مركز السلطان خليل فيها، ومع أن السلطان خليل تمكن من أن يلحق هزيمة قاسية ببير محمد الذي ما لبث بعد حين أن قتل غيلة من قبل وزيره بير علي تازي سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦-١٤٠٧م فإن الأميرين الثائرين خدا داد وشيخ نور الدين كان قد وسعا من دائرة نفوذهما بعد أن انضم إليهما جملة من الأمراء الذين نهضوا معهما في قوة كبيرة للزحف على سمرقند [١٩].

وبهدف التصدى للقوى الزاحفة سيّر السلطان خليل جيشاً للقاء هؤلاء الثائرين، ولكن قائد جيشه أرغون شاه والله داد كانا قد اتفقا مع العدو في السر على خيانة سلطانهم الذي وقع في أسر خدا داد وأرغم على التنازل عن العرش لتسقط سمرقند من ثم بيد خدا داد [٢٠].

عاشت بلاد ما وراء النهر بسبب هذه الحروب حالة من الفوضى والاضطراب، وعندما رأى شاهرخ بن تيمورلنك الذي كان موقفه من هذه الحوادث موقف المتفرج السلبي أن مصالح أسرته باتت مهددة بعد سيطرة خدا داد على سمرقند لم يستطع تجنب مجريات هذه الحوادث أكثر من ذلك فانطلق ليطارد خدا داد، فأدرك الأخير عدم قدرته على المواجهة، لذا طلب العون من الأمير المغولي محمد خان، وبدلاً من أن يقدم هذا الأمير يد العون لخداد داد أمر أخاه شمع جهان بالقبض عليه ثم قتله وبعث برأسه لشاهرخ رمزاً للصداقة المغولية[٢١].

واستقر شاهرخ في سمرقند وأرسل في طلب ابن أخيه السلطان خليل الذي فك أسره بعد مقتل خدا داد فاستقبله شاهرخ ونصّبه والياً على إقليم بلاد الجبل، ولكن المنية وافته وهو في الطريق وذلك سنة ٨١٤هـ/١٤١١م [٢٢].

وبهدف تدعيم موقفه عمد شاهرخ على اجتثاث بقايا أعداء أسرته ومنهم الأمير شيخ نور الدين الذي قتل على يد قائد جند شاهرخ الأمير ملك [٢٣]. وبمقتل شيخ نور الدين غدا شاهرخ وكل الأملاك أبيه في حوزته باستثناء بلاد الشام والعراق العربي وشرق الأناضول.

ثانياً : شاهرخ وترسيخ كيان دولته :

بعد أن أحكم شاهرخ سيطرته على بلاد ما وراء النهر أخذ في تعزيز حكمه على أقاليم امبراطوريته، كما شرع في إعادة بناء بعض المدن التي كانت قد دمرتها الحروب الأهلية كمرو وهراة التي اتخذها عاصمة له بدلاً من سمرقند [٢٤]. وعلى قدر تعلق الأمر بترتيب حكم الولايات فقد عهد لابنه الأكبر الغ بيك بحكومة ما وراء النهر التي ساد فيها السلام حتى تاريخ وفاة شاهرخ سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م، وعهد بحكومة بلاد فارس لابنه الآخر إبراهيم، وأذربيجان لابنه الصغير باى سنقر، أما باقي الولايات فقد عهد بحكمها إلى حكام محليين يدينون بالولاء والتبعية له [٢٥]، باستثناء العراق العربي وشرق الأناضول اللذين أعاد الجلائريون والقره قوينلو نفوذهم عليهما [٢٦].

وبهدف إعادة سيطرته على هذه البلدان أرسل شاهرخ ابنه ميرانشاه على رأس قوة كبيرة للقضاء على نفوذ إمارة القره قوينلو التركمانية في شرق الأناضول. وبعد سلسلة من المعارك تقهقر ميرانشاه أمام قوة القره قوينلو ليقتل على يد زعيم القره قوينلو قره يوسف في معركة بالقرب من تبريز سنة ٨١٠هـ/١٤٠٨م [٢٧].

لقد شكّل احتلال القره قوينلو تبريز سنة ٨١٠هـ/١٤٠٨م [٢٨]، وتمكن زعيمهم قره يوسف من القضاء على الإمارة الجلائرية بقتله السلطان أحمد الجلائرى سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م[٢٩]، واحتلال عسكره بغداد عاصمة الجلائريين سنة ٨١٤هـ/١٤١١م [٣٠]، تهديداً جدياً لامبراطورية شاهرخ. وبهدف مواجهة هذا التهديد أرسل شاهرخ وفداً إلى قره يوسف يطلب منه إقامة الخطبة له وضرب السكة باسمه كدلالة على إعلان التبعية

للتيموريين[٣١]. وبدلاً من الاستجابة لهذا الطلب غزا قره يوسف مدينة السلطانية الواقعة غربي إيران وطرد حاكمها التيموري منها [٣٢]، فما كان من شاهرخ إلا أن أعد حملة كبيرة لغزو تبريز التي كان قره يوسف قد اتخذها عاصمة له، وفي أثناء استعداد قره يوسف للتصدى لشاهرخ وافته المنية بالقرب من مدينة أوجان سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م [٣٣] لتضطرب بوفاته أحوال القره قوينلو لعدم تسمية قره يوسف من يخلفه من أبنائه على الحكم [٣٤].

ومع أن اسكندر بن قره يوسف تمكن بعد صراع مع اخوانه من تولى زعامة القره قوينلو[٣٥]، إلا أن شاهرخ كان قد استغل هذا الصراع، وتمكن من هزيمة اسكندر والسيطرة على تبريز، وطرد القره قوينلو من أذربيجان وتعيين ابنه باى سنقر حاكماً على هذا الإقليم[٣٦].

وخلال فترة حكم اسكندر القره قوينلوى التي دامت ١٨ سنة من سنة ٨٢٣ هـ/ ١٤٢٠م حتى ٨٤١ هـ/١٤٣٨م كان القره قوينلو في موقف الدفاع أمام شاهرخ الذي تمكن بمساعدة قره عثمان الآق قوينلوى الذي كانت مناطق نفوذه في دياربكر الشمالية من إنزال هزائم عدة باسكندر أقساها ما حدث في سنوات ٨٣٢هـ/١٤٢٩م [٣٧] و ٨٣٣ هـ/ ١٤٣٠م[٣٨] و ٨٣٤ هـ/١٤٣١م[٣٩] و ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٥م[٤٠]. وفي سنة ٨٣٩ هـ/ ١٤٣٦م تمكن شاهرخ أن يثير الشقاق بين اسكندر وشقيقه جهانشاه، وأخذ في دعم الأخير، ومكنه من زعامة القره قوينلو بعد أن دبر مؤامرة أطيح فيها برأس اسكندر [٤١].

ولقاء هذا الدعم أعلن جهانشاه تبعيته لشاهرخ، وبقي وفياً لهذه التبعية، إذ لا يوجد هناك ما يشير إلى وقوع أية حركة تمرد قام بها جهانشاه ضد سيده شاهرخ حتى وفاة الأخير سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م. كما أن بقية الأقاليم الأخرى التي كانت تابعة لشاهرخ لم تظهر أية حركات تمرد تعكر الصفاء غير العادي الذي عاشته امبراطورية شاهرخ وقتاً طويلاً.

ثالثاً : انهيار الدولة التيمورية :

تعرضت الدولة التيمورية التي عاشت فترة طويلة من الاستقرار السياسي خلال حكم شاهرخ الطويل للاضطرابات السياسية بسبب قيام الحروب الأهلية على وراثة العرش، إذ ما أن توفي شاهرخ سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤١م حتى خرج الغ بيك الذي كان يرى في نفسه وريث الدولة كلها بوصفه أكبر أبناء شاهرخ من سمرقند التي كان قد اتخذها مقراً لحكومته الإقليمية إلى خراسان للاستيلاء عليها وضمها لحكمه، وفي الطريق وافته الأخبار بأن علاء الدين ابن أخيه بايسنقر ميرزا قد سبقه فدخل مدينة هراة. وأوقع ابنه عبد اللطيف في أسره، وحاول الغ بيك أن ينهي الأمر صلحاً دون جدوى، والتحم الخصمان في معركة قرب مدينة هراة انتصر فيها الغ بيك، وفقد عدوه جيشه، واضطر إلى الهرب مطارداً، أمام الغ بيك حتى خراسان الغربية التي خضعت لالغ بيك [٤٢] .

لم يهدأ الغ بيك بهذه الانجازات، فقد تعرضت سمرقند لغارات مدمرة من قبل فرسان الاوزبك في أثناء مطاردة الغ بيك لخصمه علاء الدين [٤٣]، كما أصابه نكد آخر بعد انتصاره على علاء الدين، بأن تمرد عليه ابنه عبد اللطيف الذي كان قد غضب بسبب اشادة أبيه بجهود أخيه عبد العزيز من دونه. فقد قاد الابن جيشاً كبيراً وهزم أباه، وأخذه أسيراً مع ابنه الأصغر عبد العزيز وأمر الابن العاق أحد غلمانه بقتل أبيه وذلك سنة ٨٥٣ هـ/ ١٤٤٩م، وبهذه الطريقة انتهت حياة الغ بيك بعد أن حكم البلاد حوالي ثلاث سنوات[٤٤].

لم يجن عبد اللطيف من قتل أبيه ما كان يتوقعه من ثمار جريمته، فقد نازعه في الزعامة أبو سعيد محمد بن ميرانشاه، ومع أن عبد اللطيف تمكن من استرداد سمرقند من أبو سعيد الذي فر إلى بخارى، إلا أن حكمه لم يطل بعد ذلك إلا شهوراً ستة، فقد قتله بابر حسين أحد أتباع أبيه السابقين وذلك سنة ٨٥٤ هـ/١٤٥٠م، فخلفه على العرش عبدالله ميرزا أحد أحفاد شاهرخ[٤٥].

ولم تنقض بضعة أشهر على حكم عبد الله ميرزا حتى انبرى أبو سعيد من جديد لينافسه على الزعامة، ومع أن عبد الله ميرزا تمكن من أن يهزم أبا سعيد الذي ارتد إلى سيحون ليلتحق بالأمير أبي الخير الاوزبكي الذي أمده بقوة كبيرة تمكن بها أن يهاجم عبدالله ميرزا ويقتله ويحل محله في الزعامة، وذلك أواخر سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥٢م[٤٦].

وقد عرف عن أبي سعيد أنه لم يكن أقل طموحاً من جده تيمور، وكان يردد دوماً ما كان قد قاله تيمور «بأن العالم صغير جداً حتى لا يتسع لفاتحين في آن واحد»[٤٧]، وكان يرى أن طموحه في التوسع لا يتحقق إلا بعد أن يوطد جبهته الداخلية، ويقضي على خصومه السياسيين، فتمكن أن يوقع الهزيمة بأحمد ومحمد جوكي ولدي عبد اللطيف الذين حاولا استرجاع عرش أبيهما ونازعاه دعواه في الحكم عند بلخ سنة ٨٥٩ هـ/١٤٥٥م، فقتل أحمد وفرّ محمد جوكي إلى ما وراء سيحون، وهناك تحالف مع الاوزبك ليقود حرباً جديدة على أبي سعيد الذي دخل في معارك عدة مع محمد جوكي امتدت حتى سنة ٨٦٧ هـ/١٤٦٢م، تمكن في نهايتها من الانتصار عليه وأوقعه في أسره[٤٨].

وعلى الرغم من تمكن أبي سعيد من تصفية خصومه من أبناء جلدته، إلا أنه كان مضطراً لمواجهة خطر أشد تمثل بأطماع جهانشاه في أملاكه، حيث انتزع جهانشاه من التيموريين بلاد فارس واقليم الجبل وأجزاء من خراسان بما فيها مدينة هراة التي احتلها سنة ٨٦٢ هـ/١٤٥٨م[٤٩]. ولكن شاءت الظروف أن يضطر جهانشاه إلى الانسحاب من هراة إثر تلقيه خبر تمرد ابنه حسن علي الذي استولى على تبريز عاصمة القره قوينلو[٥٠]. ومع تمكن جهانشاه من القضاء على حركة التمرد واستعادة تبريز إلا أنه واجه تمرداً ثانياً قاده ابن شقيقه الوند بن اسكندر الذي طالب بعرش أبيه، وتحالف مع ميرزا بابور حاكم بلاد فارس من قبل أبي سعيد، وتمكن من تحرير إقليم سجستان وكرمان ومدينة همدان وعدة مدن أخرى في بلاد فارس وإقليم الجبل، وظل يحكمها باسم التيموريين[٥١]، كما أن وقوع حركة تمرد ثالثة ضد جهانشاه قادها ابنه الآخر بير بوداق حاكم شيراز وبغداد، واضطرار جهانشاه

لحصار بغداد لأكثر من سنة [٥٢] أضعفت جهانشاه ووفر الفرصة لأبي سعيد في أن يثبت سلطته في خراسان ويستعيد ما فقده من أملاك على يد جهانشاه [٥٣]، وقد تحركت بضعف جهانشاه، وتجدد الصراع بين القوى الاقليمية، لاسيما بين القره قوينلو الذين كانوا يحكمون العراق وشرق الأناضول وأذربيجان وبين الآق قوينلو في ديار بكر طموحات أبي سعيد التوسعية، فقد أخذ يتطلع نحو مناطق نفوذ هاتين الإمارتين، وقاده هذا التطلع نحو التهلكة.

فقد حدث أن قاد جهانشاه جيشه نحو مناطق نفوذ الآق قوينلو في ديار بكر بهدف التوسع، فتصدى له حسن الطويل زعيم الآق قوينلو، ودارت بينهما معركة في سهل موش شرق الأناضول قتل فيها جهانشاه وذلك سنة ٨٧٢ هـ/١٤٦٧م [٥٤]، فاستثمر حسن الطويل هذا النصر بأن قاد جيشه نحو أذربيجان ليهزم فيها بقايا جيش القره قوينلو الذي كان يقوده حسن علي بن جهانشاه عند منطقة جوبي، وذلك سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨م وهرب حسن علي إلى أبي سعيد التيموري يستحثه على المساعدة لطرد حسن الطويل من أذربيجان لقاء إ ٠علان تبعيته له [٥٥]. وقد استجاب أبي سعيد لهذه الدعوة التي تتماشى مع أهدافه التوسعية، لذلك قاد قواته من خراسان باتجاه أذربيجان، وفي المواجهة مع حسن الطويل دارت الدائرة على أبي سعيد الذي قتل في أسر حسن الطويل سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨م [٥٦]، بعد أن حكم التيموريين زهاء ثمانية عشر سنة استطاع فيها أن يوحد تحت حكمه جميع شعوب آسيا الوسطى من جبال تيان شان إلى العراق العربي ومن سهوب القرغيز حتى نهر السند والخليج العربي [٥٧].

فقد التيموريين بمقتل زعيمهم أبي سعيد بلاد إيران التي دخلت في حوزة حكم الآق قوينلو، ومع أن أبناء أبي سعيد الثلاثة حاولوا أن يحتفظوا بحكم خراسان، إلا أن حسن الطويل لم يتركهم وشأنهم فقد أخذ يمد يد المساعدة لميرزا حسين بايسنقر التيموري الذي سبق أن كان قد نافس أبا سعيد قبل مقتله على حكم خراسان، فتمكن هذا من أن يسيطر

على هراة وبلاد الأفغان وسيستان ويحكمها باسم الآق قوينلو [٥٨]. وبذلك تكون دولة التيموريين قد تقلصت كثيراً وغدا حكم التيموريين مقتصراً على بلاد ما وراء النهر حيث توارث الحكم عليها أبناء أبي سعيد على التوالي أحمد ميرزا والسلطان حسين الذي حكم ستة أشهر قضاها في صراعه مع أبناء أخيه أحمد ميرزا الذي تمكن من قتلهم جميعاً [٥٩]، لتدخل البلاد بعد وفاته حالة من الشقاق والفوضى لا يرجى للدولة فيها صلاح، وطفق ثلاثة من أبناء السلطان حسين الخمسة وهم مسعود وبايسنقر وسلطان علي يتحاربون على العرش حتى سنة ٩٠٥ هـ/١٤٩٩م، وسببت حروبهم المدمرة استيلاء شيباني محمد خان وهو جنكيزي من أحفاد جوجي وتصاعد نجمه في مضطرب تلك الحروب الأهلية المدمرة التي قامت بين التيموريين حتى تم له بمساعدة الاوزبك الاستيلاء على سمرقند وهراة ليجلس على العرش وينهي الحكم التيموري في بلاد ما وراء النهر [٦٠]، وذلك سنة ٩٠٦ هـ/١٥٠٠م [٦١]، وبذلك انتهى الحكم التيموري بعد أن دامت دولتهم زهاء مائة وأربعين سنة.

مصادر ومراجع البحث وهوامشه

١ - الهمداني ورشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ «تاريخ خلفاء جنكيز خان، من اوكتاى قا أن إلى تيمور قا آن» نقله إلى العربية : فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٣م، ص ١٢١ - ١٢٣، ١٤٣ - ١٤٤، ٢٥٧.

٢ - حسين، جاسم مهاوى : تاريخ الغزو التيموري للعراق والشام، أطروحة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، في التاريخ الحديث، ١٩٧٦م، ص ٣٨ - ٤٠.

٣ - عن الياسا وما تضمنته من قوانين، انظر : ابن العبري، غريغورس الملطي : تاريخ الدول السرياني، نشره في مجلة المشرق اللبنانية، بيروت، العدد ٤٨، السنة ١٩٥٤م، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

٤ - يكوبوفسكي، أ. يو : تيمورلنك «وصف موجز لحياته» نقله عن الروسية : صلاح الدين عثمان هاشم، مجلة دراسات «العلوم الإنسانية والتاريخ» تصدرها الجامعة الأردنية، المجلد الخامس عشر، العدد السابع، تموز ١٩٨٨م، ص ١٠٨، وانظر : بارتولد. وتاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة : أحمد السعيد سليمان، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٢٤.

Borthold, V.V Four studies on the history of Central Asia, tr, from Russion by Minorisky, Leiden, Brill, 1962, Vol, 2, p. g .

٥ - للتفاصيل عن الخانات الضعفاء الذين أعقبوا ترماشيرين، انظر : بارتولد : تاريخ الترك، ص ٢١٠ - ٢١٢.

٦ - ميرخوند، محمد بن برهان الدين خواند شاه : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، طهران كتاب خروشبهاى، ١٣٣٩ ش، ج ٦، ص ١٠ - ١١. الشامي، نظام الدين : ظفرنامه، تحقيق : فلكس ثاور، براغ، ١٩٣٧م، ص ١٥.

٧ - الشامي : ظفرنامه، ص ١٨. تيمور : تزوكات تيمور، ترجمة من المغولية إلى الفارسية : بو طالب حسيني، اكسفورد كلاردون، ١٧٨٣م، ص ١٧ - ١٨.

٨ - حسين : تاريخ الغزو التيموري، ص ٥٠ - ٥٢.

٩ - يكوبوفسكي : تيمورلنك، ص ١١٦ - ١١٧.

١٠ - تيمور : تزوكات تيموري، ص ٨٣ - ٨٥.

١١ - Al - yozdi, sherfedden Ali : Zefer Nama, tr, from Persian by Derby, London, 1923, Vol. L, pp. 47 - 52.

١٢ - ابن عرب شاه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله : عجائب المقدور في أخبار تيمور، القاهرة ١٣٠٥ هـ، ص ١١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي : أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : حسن حبشي، القاهرة ١٩٦٩م، ج ١، ص ١٩. الغياثي : عبد الله ابن فتح الله البغدادي : التاريخ الغياثي، تحقيق : طارق نافع الحمداني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١٧٦.

١٣ - يكوبوفسكي : تيمورلنك، ص ١٣٨.

١٤ - بروكلمان، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية : نبيه أمين الفارس ومنير البعلبكي، ط ٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٤٢١.

١٥ - ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والطبع والنشر، ج ١٢، ص ٢٧٠، يكوبوفسكي : تيمورلنك، ص١٢٧.

١٦ - الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢١٦. فامبرى، ارمينوس : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة : أحمد محمود الساداتي، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية، ص ٢٦٠.

١٧ - يكوبوفسكي : تيمورلنك، ص ١٣٧.

١٨ - الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢١٦. فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٦٢.

١٩ - ابن عربشاه : عجائب المقدور، ص ١٩٥ - ٢٠٨. القزويني، يحيى بن عبد اللطيف الحسيني: لب التواريخ، از نشريات مؤسسة خاو، اسفندماه، ١٣١٤، مطبعة يمني، ص ١٩٢. الغياثي: التاريخ الغياثي، ص ٢١٦.

٢٠ - فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٦٥.

٢١ - ابن عربشاه : عجائب المقدور، ص ٢٠٠ - ٢٠٨. فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٦٥.

٢٢ - ابن عربشاه : عجائب المقدور، ص ٢٠٧ - ٢٠٨. القزويني : لب التواريخ، ص ١٩٢. البدليسي، شرف خان : شرفنامه، ترجمة : محمد علي عون، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ج ٢، ص ٧٣.

٢٣ - فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٦٥.

٢٤ - بارتولد : تاريخ الترك، ص ٢٣١.

Savory, R.M ((The struggle for supremcy in persia after Death of Timur)) Der Islam, Band, 40, Helf, 1, mai, 1 g 6 H, Berlin, p. 36 .

٢٥ - Savory : Ibid, p. 39 - 40 .

٢٦ - قداوى، علاء محمود خليل : العراق في القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، مقدمة إلى عمادة كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣م ، ص ٩١-٩٢.

٢٧ - البدليسي : الشرفنامه، ج ١، ص ٣٩٠ - ٣٩١، ج ٢، ص ٧٢. منجم باشي، أحمد بن لطف الله المولوى : صحائف الأخبار وهو ترجمة لكتاب جامع الدول من العربية إلى التركية، ترجمة : الشاعر نديم أفندى، مطبعة عامره، ١٢٨٥ هـ، م ٣، ص ١٥٠.

Howorth, Henry . H : History of the Mongls from the 6 th to 19 th Century, Bart Franklin, New york, Vol, 3, p, 674 .

٢٨ - Minorsky, V (The Qara Qoyun and the Qutb shahs in Bulletin of the School of orientel and African Studies, University of London, Vol, xvll, Part, 1,1955, p,58 .

٢٩ - نطنزى، معين الدين : منتخب التواريخ معيني، بتصحيح زان اوبن، كتا بفروش خيام، تهران، ١٣٣٦ هـ، ص ١٦٧ - ١٦٨. خواندمير، غياث بن همام الدين الحسيني : حبيب السير في أخبار أفراد البشر، كتابخانه خيام، تهران، م ٣، ص ٥٧٧ - ٥٨٨.

٣٠ - عن احتلال العسكر القره قوينلو، بغداد، انظر التفاصيل : قداوى : العراق في القرن التاسع الهجري، ص ١٠٢ - ١٠٩.

٣١ - المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك، قام بنشره : محمد مصطفى زياده، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م، ج ٤، ق ٢، ص ٣٠٠.

٣٢ - Islam Ansiklopedis, S.V, Karakoynlar, Vol. 4, 587 - 7 .

٣٣ - المقريزي : السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٥٤٣. خواندمير : حبيب السيره، م ٣، ص ٦٠٧ - ٦٠٨.

٣٤ - المقريزي : السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٤٦٦.

Sumer, Faruk : Kara Koyunlar, Ankara, 1967, Vol. 1 p.116 .

٣٥ - Minorsky : Op, cit., p. 62 .

٣٦ - خواندمير : حبيب السير، م ٣، ص ٦٠٨، ٦١٠.

Savory : Op, cit., p. 40 .

٣٧ - المقريزي : السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨١١.

٣٨ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٤٨.

٣٩ - ابن حجر : أنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٦١.

٤٠ - المقريزي : السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٤٦، ٩٥٦، ٩٦٠.

٤١ - خواندمير : حبيب السير، م ٣، ص ٦٢٧. غفارى، القاضي أحمد بن محمد بن عبد الغفور : تاريخ جهان ارا، كتا بفروشي، حافظ، تهران، ص ٢٤٩.

٤٢ - عن تفاصيل هذه الحوادث، انظر : خواند مير : حبيب السير، م ٤، ص ٢٠. الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢٢٣. القزويني : لب التواريخ، ص ١٩٥. البدليسي : الشرفنامه، ج ٢، ص ٨٩، ٩٥.

٤٣ - بارتولد : تاريخ الترك، ص ٢٥٣.

٤٤ - الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢٢٤ - ٢٢٥، وهامش المحقق رقم (٢)، ص ٢٢٤. فامبرى: تاريخ بخارى، ص ٢٦٩ - ٢٧٢.

Savory : Op, cit., p. 45 .

٤٥ - خواندمير : حبيب السير، م ٤، ص ٤٣. فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٦٩ - ٢٧٢.

٤٦ - خواندمير : حبيب السير، م ٤، ص ٤٩ - ٥٠. القزويني : لب التواريخ، ص ١٩٩. الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢٢٦. البدليسي : الشرفنامه، ج ٢، ص ٩١ - ٩٢، ٩٦ .

٤٧ - فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٧٣.

٤٨ - المرجع نفسه، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

٤٩ - الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٣١٤. منجم باشي : صحائف الأخبار، م ٣، ص ١٥٢.

Uzuncarsili, Ismail Hakki : Andalu, Beylikleri, ve Ak Koyunlu, Kara Loyunlu Devletheri, Ankara, 1969, p. 183 .

٥٠ - Savory : Op, cit., pp., 47 - 48 .

٥١ - أبو بكر الطهراني : ديار بكرية، لتصحيح واهتمام : نجاتي لوغال وفاروق سومر، انقره، ١٩٦٢م، ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

Minorsky : Op, cit., pp. 66 - 68 .

٥٢ - عن تفاصيل تمرد بيربوداق، انظر : الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٣٢٠ - ٣٢٥. أبو بكر الطهراني : ديار بكرية، ج ٢، ص ٣٢١ - ٣٧٢.

٥٣ - أبو بكر الطهراني : المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤١.

٥٤ - للتفاصيل عن معركة موش ومقتل جهانشاه، انظر : أبو بكر الطهراني : المرجع نفسه، ج ٢، ص ٤٠٧ - ٤١٥، ٤٢٩. الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢٩٣ - ٢٩٩.

٥٥ - خواندمير : حبيب السير، م ٤، ص ٨٧. الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٣٢٩-٣٣٢، ٣٨٠-٣٨١. ويذكر معين الدين اسفرازى أن حسن علي بعد اندحاره على يد حسن الطويل تعهد لأبي سعيد بأن يمنحه حكم أذربيجان والعراق وبلاد الجبل وفارس مع كنوز بلاده فضلاً عن الخطبة والسكة باسمه في حال مساعدته في طرد حسن الطويل من بلاده، انظر : روضات الجنات في أوصاف مدينة هراة، تصحيح وحواشي: محمد كاظم امام، انتشارات دانشكاه، تهران، ج ٢، ص٢٨٢.

٥٦ - للتفاصيل عن هذه المواجهة ومقتل أبي سعيد، انظر : خواندمير : حبيب السير، م ٤، ص ٨٨-٩٩. اسفرازى : روضات الجنات، ج ٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٩. الغياثي : التاريخ الغياثي، ص ٢٣٠- ٢٣٢.

٥٧ - فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٧٣. بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٢٣.

Savory : Op, cit., p. 51 .

٥٨ - فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٧٧. Savory : Ibid : pp. 52 - 53 .

٥٩ - Ibid, p. 53 .

٦٠ - بارتولد : تاريخ الترك، ص ٢٤٣ - ٢٤٤. فامبرى : تاريخ بخارى، ص ٢٨٣ - ٢٨٤. بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

٦١ - زامباور : معجم الأنساب، ص ٤٠١.